مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 18 العدد 1، 2021، ص ص 157- 177

حوار الشخصيّات في قصّة يوسف

دراسة في ربط النصوص العقليّة بالضمير

إيمان علاونة ومحمود نوافلة*

تاريخ الاستلام: 2020/3/17 تاريخ القبول: 2020/7/9

ملخّص

هدفت الدراسة إلى تقسيم الشخوص في قصة يوسف بحسب المسانيد وعلاقاتهم بالزمن، وذكر أبرز ملامح شخصياتهم (بناء الشخصيات) ولتحقيق ذلك جعلت الدراسة في مقدمة عن خصوصية سورة يوسف وتفضيلها على سائر القصص، وثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول الفضاء الداخلي والخارجي للقصة، وفي الفصل الثاني تحدثت عن الشخصيات القيادية وأبرز ملامحهم، وفي الفصل الثالث تحدثت عن الشخصيات المسطحة، وأبرز ملامحهم، وخاتمة أبرزت فيها تحقق مدلول الشخصية الكثيفة في يوسف، والشخصية العميقة في يعقوب عليهما السلام، ونتيجة منسجمة مع الأحداث.

الكلمات المفتاحيّة: القصص القرآني، حوار الشخصيّات، قصّة يوسف.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الهدى وسيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن الكريم كله معجزة من مختلف الوجوه "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"[(1)]، وفي قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"[(2)] ميدان فسيح للمفسرين والروائيين في الوقوف على مدلول أحسن القصص، وكان من وجوه الإعجاز التي ظننت أنني هديت إليها بحسب ما تطيقه اللغة الحبك الشديد لمغامرات أبطالها،وعلاقاتهم بالزمن، وانسجام النتائج مع الأحداث، بما يحقق كل ما تطلبه الوحدة العضوية، برز كل ذلك بمقدمة البحث، وثلاثة فصول في كل فصل نمط من شخوص القصة بحسب ما أسند إليهم، وخاتمة

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2021.

* قسم اللغة العربية، جامعة جدارا، الأردن.

أظهرت المستفاد من القصة، والنتائج منسجمة مع الأحداث نسأل الله في ذلك التوفيق والعون، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

واستخدم الباحثان في دراستهما المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على جمع البيانات ووضع تصور لها، وكذلك المنهج التاريخي الذي يقوم على استقراء الوقائع التاريخية التي تنسجم مع الحدث والمنهج التاريخي بحسب طبيعته لا يخلو من الاجتهاد.

تمهيد

ثمة فرق كبير واختلاف واضح في تقاسم المسانيد والمسند إليهم الحدث ما بين القصص القرآنية والقصص التقليدية، فالقصص التقليدية غالبا ما تكون محكومة بنتائج يريدها الكاتب بحسب الغرض، وأما القصص القرآنية كما الحال في قصة يوسف، فإن المسانيد والمسند إليهم تجري بهم إرادة المولى، وهذا ما نشاهده في فصول الدراسة جميعها.

المبحث الأول: أحداث القصة

تدور القصة في فضائين، داخلي، وخارجي على النحو التالي:

أ- الفضاء الداخلي: ويتكون من مجمل الأفعال التي قام بها شخوص القصة وأبرزهم يوسف عليه السلام، وهي "المغامرات"[3] وفي ما يلي أبرز الأحداث التي شكلت منعطفات القصة.

1- غيرة إخوته منه، لأن أباه يعقوب عليه السلام كان يؤثره وأخاه بنيامين على سائر أبنائه بسبب فقد أمهما صغيرين.

2- مرحلة إلقائه في البئر.

3- مرحلة الاسترقاق.

4- مرحلة امرأة العزيز وافتتانها به، وتجييش صويحباتها معها.

5- مرحلة السجن.

ب- الفضاء الخارجي: وهو مجمل الظروف التي نزلت بها أحداث سورة يوسف، التي تشكلت من رحمها قصة يوسف، وأبرزها:

1- وفاة زوج النبي خديجة رضي الله عنها.

2- وفاة عمه أبي طالب سنده في الدعوة آنذاك.

3- اشتداد أذى قريش.

4- خذلان أهل الطائف.

والفضاء الخارجي لهذه القصة هو المقابل لتطمين الرسول صلى الله عليه وسلم والإيحاء إليه بالرمز بقرب انتهاء محنته كما ورد عند المفسرين[4] بما في ذلك من إشارات تشكل بمجموعها دلالات على قرب انتهاء دولة الشرك وإقامة دولة الإسلام في جزيرة العرب، أما المحدثون فقد أطلقوا على الفضاء الخارجي، أو الأحداث التي تقع خارج النص أكثر من لفظ من مثل: السيمياء الواصفة[5] وهو مصطلح غربي يقع تحت المعاني الرمزية في العمل الأدبي أو "الزمن نقطة الانطلاق ونقطة المآل"[6] أو زمن متصل بالقصة[7] أو "الامتثال للزمن في الرواية"[8]، وتلتقي كلها عند وجود أحداث لم تروها القصة لها علاقة بالأحداث المروية، ولعل المناسبة في بعض السور القرآنية أكثر مكان يتلاقى فيه مفهوم المفسرين والمحدثين للفضاء الخارجي، وإن عبر عن ذلك كل فريق بمفهومه، فبذلك تشكلت القصة من مجموع أحداث الفضائين الداخلي والخارجي، الإيحائي واللفظي، فوصفت من لدن من أحكم صنعها بـ "نحن نقص عليك أحسن القصص" الآية 3 والمخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بلفظ "أحسن القصص".

المبحث الثاني: الشخصيات القيادية (الكثيفة)

وتضم كلا من يوسف ويعقوب عليهما السلام، والملك وامرأته، ويهوذا، ويقصد بالشخصية الكثيفة في الرواية الحديثة، الشخصية التي لها عناصر مبثوثة طيلة النص، وقالوا كذلك، شخصية محورية، ومدورة ومتحركة، ونامية[9]، وأما لفظ البحث "الشخصيات القيادية" وأسماء هذه الشخصيات، فيقصد به الشخصيات ذات التأثير على مجريات أحداث القصة سلبا وإيجابا، وإلا لما ذكرت امرأة العزيز مع يوسف ويعقوب عليهما السلام في القيادة وهذه هي الشخصيات القيادية.

أ) شخصية يعقوب عليه السلام:

تتلاقى في شخصية يعقوب مكونات قيادية مختلفة في الإدارة، والتربية والاجتماع، والنواحي الأمنية والعسكرية، وهذه هي أبرز ملامح شخصيته.

1- من النواحي الإدارية: فقد كان يوجه أبناءه في رحلاتهم جميعها في البحث عن يوسف، أو طلبا للميرة، ويراقب، وينظم، ويخطط، ويبرز ذلك جليا في قوله تعالى: "وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ" الآية 66، فهو يوجه أبناءه توجيها أمنيا مخافة العين والحسد لجمالهم[10]، وبقوله تعالى واصفا يعقوب "وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" الآية 68، تنضوي تحت الآية في المعاني كلها القيادة، لأن الآية عززت التوجيه في الآية السابقة.

2- من النواحي الأمنية والعسكرية: كان همه الوصول إلى الهدف في حياة يوسف وليس معاقبة الجاني، فهو ولي أمر الجاني والمجني عليه في الأبوة والنبوة، والمهم عنده استقامة بنيه بعد

تنفيذ المكيدة وليس العقاب، فلو قدم العقاب على ما سواه لألقيت القضية في البئر التي ألقي فيها يوسف، فظل يلاطف بنيه ويسايرهم ويحثهم على البحث، إلى أن نجح في استمالة قلب قائد ركبهم يهوذا حتى صار "يهوذا" يحرص على تقديم كل ما يفرح أباه، وتعاطف مع أبيه أكثر من إخوته، وظهر ذلك في قوله تعالى: "فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ". الآية 80 وقوله: "اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ" الآية 93، خاطب يوسف الجميع وقام بالبشرى يهوذا. بعد أن كان مع إخوته في "اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ" الآية 9، فلولا حكمة المحقق، وحسن تدبيره لما حصل هذا الانقلاب السلوكي في حياة يهوذا، وهذا التحول هو المعادل لـ "التحول من خلال نمو الشخصية[11] في الرواية الحديثة، وكان بسبب الاختراق الأمني الذي نجح فيه يعقوب بدأه برأس الهرم ثم انتقل إلى الأوصال.

3- من النواحي النفسية: بدا عليه الهدوء والاتزان في المواقف التي يفقد فيها المرء صوابه، فهذه المواقف تجعل الشخصية تفقد صوابها وتوازنها[12] وفي الآيات التالية ذكر السلوك الذي سلكه في أحلك ظروفه في القصة.

أ) عندما فقد يوسف "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" الآية 18.

ب) عندما فقد بنيامين " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " الآية 83.

ج) عندما لامه أحفاده في شدة الحزن والبكاء **"قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"**. الآية 86.

د) ظل يحث بنيه بعبارات الرجل الهادئ المتزن الواثق من فرج الله **"يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"**. الآية 87.

4- من النواحي التربوية: بعد تنفيذ بنيه المكيدة، كان تركيز يعقوب على عودتهم إلى جادة الصواب، وسلوكه معهم في ذلك هو المعادل لمصطلح تعديل السلوك في علم التربية، فلما تأكد لديه توقف بنيه عن السلوك الخطأ قال: **"قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"** الآية 98، لأن همه أن يعدل السلوك لا أن يعاقب، ولا سيما أنه ولي الجاني والمجني عليه في الأبوة والنبوة، وكان مدركا أنه يتعامل مع مكّون في المجتمع يحتاج إلى تعديل السلوك، وهذا السلوك في الرواية يعرف بتفاعل الشخصية مع الحديث[13].

5- من النواحي الاجتماعية: كان عليه السلام ربا لأرباب أسر، ومدركا أبعاد الحدث لذا كان سعيه في تضييق الفجوة بين بنيه وسائر الأسر، ومن حوله من القوم ليس بعيدا عنهم ما ألم بمجتمع يعقوب، فالمشكلة التي امتدت أربعين سنة هي بحق مشكلة مجتمع كامل، ففي قوله تعالى: "**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**" الآية 86 ذكر المفسرون أنه كان يخاطب أحفاده[14]، وفي لفظ "أعلم من الله ما لا تعلمون" ما يدل على أن يعقوب كان يستشعر بعدا آخر للمشكلة، لعله بعد فقد يوسف من النواحي الاجتماعية، لذا كان همه في تضميد الجرح المجتمعي بيوسف لا يقل أهمية عنده عن نجاة يوسف، وعذر من حوله في قصورهم عن تقدير حجم المشكلة وهذا من البعد الاجتماعي في التعامل مع الحدث [15].

ب) شخصية يوسف عليه السلام:

تمتع يوسف بالصفات القيادية التي تمتع بها والده، على اختلاف التجارب التي مرا بها، واختلاف التعامل مع الحدث وفي ما يلي أبرز ملامح شخصيته.

1- الحكمة في تعامله مع الأحداث مع صبره وجلده.

أ- عندما ألقي في البئر ألقى الله في نفسه الطمأنينة[16]. "**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**" الآية 15، وفي هذه المرحلة كان يافعا لا يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة فتعامل مع الحدث بواقعية وعقل.

ب- عندما التقطه السيارة، كان مدركا أنهم لن يتعاملوا معه فوق كونه عبدا يباع ويشترى "**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**" الآية 20، فربط على نفسه ولم يبلغ، لأنه بتطمينه، في رحلة العذاب، والإلقاء في البئر لم يعد يخشى على شيء، وهذا هو السلوك المعادل لوعي الشخصية بحسب وصف الروائيين المحدثين لمثل هذا السلوك[17].

ج- اشتراه عزيز مصر، وقال لامرأته أكرمي مثواه "**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**" الآية 21، فأحسن استثمار هذا الإكرام، ولم تنجح امرأة العزيز في إغوائه بقصتها الشهيرة "**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**" الآية 23 وفي النهاية ينجح بعفته في استمالة قلب العزيز رغم النجاحات المؤقتة التي حققتها امرأته.

د- ولم تنجح كذلك امرأة العزيز في إغوائه عند تجييش صويحباتها، فلما وجد نفسه أمام عصبة من النساء ما بين من تدعوه إلى نفسها، ومن تهدده بالسجن والصغار إذا لم يطاوعها "**وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**" الآية 32 عندئذ قال "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ " الآية 33 فاستجاب له ربه ،وأدخل السجن **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**" الآية 36، ولم يكاشف العزيز بقصة المراودة إلا في الوقت المناسب، الذي نجح فيه في اعتراف امرأة العزيز وصويحباتها واستمالة قلب العزيز "قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" 52، ومثل هذا السلوك هو المعبر عنه بوعي الشخصية.

2- حسن اختيار الوقت في إظهار الحقائق، فقد ألقي في البئر، واسترق، وراودته امرأة العزيز، وأغوت به صويحباتها، وأنطق الله الطفل ببراءته، كل ذلك لم يكن كافيا للتعريف بنفسه، وفي مايلي يباغت القارئ بالحقائق التالية بعد صبره الشديد[18].

أ- تصريحه بالنبوة وهو في السجن "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" الآية 37 والسبب في ذلك أن السجن كان أول مكان يجد فيه يوسف نفسه بين أوساط مختلفة، فصار يستمع إلى قصص أهل السجن، وما تعبد أقوامهم من دون الله وكان ما كان في قصة الساقي والخباز المذكورين في الآية.

ب- الإفصاح عن نفسه: فقد عرف بنفسه عندما قدم إخوته إلى مصر للمرة الثالثة باحثين عن الميرة، ففي المرة الأولى أكرمهم، وباتوا عنده ليلتهم، ثم طلب منهم إحضار أخيه بنيامين في المرة الثانية، واجتهد في المرة الثانية في حادثة صواع الملك لاحتجاز بنيامين، وفي المرة الثالثة عرف بنفسه "**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**" الآية 90.

3- كان قوي الحجة والبرهان. فقد حصل على ما يريد في نهاية الأمر بالدليل والبرهان لا بعفو السلطان، فبتقدير النصوص العقلية في قوله تعالى: "**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**" الآية 28 يفهم أن العزيز أخذ بحجته في براءته مما نسب إليه.

4- عزة نفسه. وذلك عندما رفض الخروج من السجن ما لم يعلم الملك – العزيز - حقيقة الأمور وسبب سجنه وقصة امرأته وصويحباتها "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ "الآية 51.

5- العفو والتسامح. فقد تجاوز عن كل حقوقه الشخصية في المواقف التالية:

أ- قبول اعتذار الملك.

ب- صفحه عن امرأة العزيز وصويحباتها بعد اعترافهن.

ج- صفحه عن إخوته.

1) فيه كرم الأوفياء، وتواضع الأنبياء.

أ- **"قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"** الآية 23.

ب- **"قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"** الآية 92.

ج- **"رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيث فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ"** الآية 101. ومثل هذه الشخصية وصفت بالرواية الحديثة بالشخصية ذات الطبيعة الحديثة لأنه يضطلع بالأعمال ويتقبلها[19].

د- شخصية الملك- العزيز- هو الشخصية الثانية في مصر وهو الذي اشترى يوسف ولكن القرآن استخدم معه لفظ ملك لأنه كان القائم على تسيير الأمور في مصر:

1- كان يتسم بالهدوء والكياسة: فبعد أن تأكد لديه زيف ادعاء امرأته في مراودة يوسف كان تركيزه على كتمان الأمر ريثما يجد خروجا من هذا المأزق[20] **"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"** الآية 29، وقال المفسرون في ذلك: عذرها وهذا هو المأزق في حياة الشخصية[21] عذرها أم لم يعذرها.

2- فيه صبر الحليم، وسطوة الكريم، أما صبر الكريم فهو ما يفهم من نص الآية السابقة، وأما سطوة الكريم فقد ظهرت في ثلاثة مواقف هي:

أ- القسوة الظاهرية على يوسف، بالسجن، وبتطويفه على ظهر حمار في المدينة وفسر هذا الإجراء على أنه حفاظ على الظواهر[22] لأنه غير مقتنع بعقاب بريء، لكنه رأى بذلك درءا لرذيلة امرأته، وكفا لألسن المجتمع.

ب- صرامته مع امرأته وصويحباتها بعد استكمال التحقيقات بخصوص رذيلتهن.

ج- قتله الخباز لضلوعه في محاولة قتله.

3- فيه تسامح المقتدر وعفوه: وذلك في عفوه عن الساقي لأن ذنبه لا تصل عقوبته إلى حد القتل، فسجنه ثم عفا عنه.

4- فيه كرم الملوك: وفي ما يلي وصف القرآن لمجمل سلوكاته التي تظهر كرمه.

أ) **"وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** الآية 21، حيث لم يعامل يوسف معاملة المسترق.

ب) **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"** الآية 23، وهذه شهادة له من يوسف وهو في حجره.

جـ) **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ "** الآية 54، وذلك لما ظهر للملك في هيئة التحقيق أنه قد ظلم يوسف، بسجنه فكان الرد متناسبا مع كرم الملوك ومكافئا الشريف ورادا اعتباره قال النسقي: وخرج من السجن بحلة الملوك[23].

5- كان يأخذ بالبراهين والأدلة في كشف الحقائق وتحقق ذلك في أمرين:

1- عندما سمع شهادة الطفل الذي أنطقه الله في المهد، لم يمار في الحقيقة فكان رده على يوسف وعلى من راودته فيه قناعة بالبرهان والدليل **"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"** الآية 29.

2- خلص إلى براءة يوسف بعد وضوح الأدلة في هيئة التحقيق التي شكلها بخصوص رذيلة امرأته وصويحباتها.

وفي ما تقدم ذكره في شخصية الملك ما يظهر البعد الاجتماعي للشخصية عند الروائيين بوصفهم من مثل هذه الشخصية[24].

ج) شخصية امرأة العزيز:

كان سلوك امرأة العزيز أكثر ما يكون في أن أمامها هدفا تسعى إلى تحقيقه بطرق شتى تدرجت فيها من المراودة إلى التهديد، وكان ما قبل هذا الهدف سببا له، وما بعده نتيجة وفي ما يلي أبرز الفواصل في شخصيتها:

1- ما من شك في أنها امرأة مراوغة وفي ما يلي أبرز الشواهد القرآنية التي تؤكد ذلك:

أ- **"وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "** الآية 23. والمراودة هي طلب الشيء بلطف وتودد، بمقدمات وإشارات دالة.

ب- **"وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ "** الآية 24. قال المفسرون: تعرت من ثيابها وتوجهت إليه بالجسد [25].

ج- **"وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** الآية 25. وبعد الذي تقدم ذكره من سلوكاتها بنص الآيات، سرعان ما تلبس ثوب العفة وترمي يوسف بما كان منها، فلو كانت صادقة لقالت في أقل تقدير إلا أن يقتل بدلا من قولها: يسجن.

د- **"فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَاعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"** الآية 32، في هاتين الآيتين تشعر بنشوة النصر، لأنها نجحت في إقناع صويحباتها وباتت مقتنعة بما قامت به، وأنها ستعيد الكرّة مرة كي تحقق مرادها.

2- إنها امرأة ذات سطوة وتأثير في وسطها وعند زوجها: ويبدو ذلك واضحا من نجاحها في إقناع العزيز بسجن يوسف، مع قناعته من الداخل بزيف الادعاء، ونجاحها في استقطاب صويحباتها كما مر في الآيات فطلبن من يوسف ما طلبت منه، حتى تمنى السجن ليخلص من هذه المحنة **"قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ"** الآية 33.

3- إنها امرأة مأزومة: لأن الشخصية المأزومة تقوم على التناقضات ومباغتة القارئ في سلوكها، بحيث يصعب على القارئ أن يتنبأ بسلوك ما منها[26]، وهذا ما يجردها من السلوك القيادي، إلا من ناحية تأثيرها على مجريات القصة فقط.

د) شخصية "يهوذا "الأخ الأكبر ليوسف[27].

1- لقد كان يعيش هذا الشخص مرحلة تأنيب الضمير منذ بداية القصة إلى نهايتها فبذرة الخير لم تقتلع من نفسه في جميع المواقف التي ظهر فيها العداء ليوسف على نحو مما يلي:

أ) أجمع إخوته على مكيدة التخلص من يوسف، أو الإيذاء البدني الشديد وخرج عليهم بفكرة الإلقاء في البئر، وهي عقوبة أخف من مصيبة القتل أو الإيذاء الشديد **"قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ"** الآية 10.

ب) سئم إخوته استجداء يوسف في إطلاق سراح بنيامين لما وجدت السقاية في رحله، وهو الذي أصر على البقاء في مصر حتى يأذن له أبوه **"فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"** الآية 80.

ج) كان صادقا في نقل ظروف احتجاز بنيامين إلى أبيه عن طريق إخوته وفي نقل الحجة ما يفهم التعاطف والشفقة **"ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ"** الآية 81، والأولى أن يقول: إلى أبينا، لكن أشار بذلك إلى خروجه عليهم في قتل يوسف، والاقتصار على إلقائه في البئر.

2) قوة شخصيته: فكان يفرض رأيه على إخوته العشرة متى رأى ذلك ضروريا، ولا أدل على ذلك من المواقف التالية:

أ) هو الذي فرض على إخوته استبدال عقوبة الإلقاء في البئر من القتل[28] **"قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ"** الآية 10.

ب) هو الذي أمر إخوته بالعودة إلى أرض كنعان ليخبروا أباهم قصة احتجاز بنيامين وأذعنوا له[29]، **"ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ"** الآية 81.

ج) هو الذي تكلم بلسان الجميع في الطلب من يوسف الإفراج عن بنيامين[30].

د) كان قائد الركب في جميع تحركات إخوته، وهو المعادل لقول الروائيين له عناصر مبثوثة طيلة النص[31].

المبحث الثالث: الشخصيات المسطحة:

ولفظ "مسطحة" لم يخل كذلك من مرادفات عند الروائيين من مثل: شخصية مباغتة، أولا تدري ماذا يراد منها، أو غير نامية، أو ليست حركية، أو ثانوية، وأما في بحثنا هذا فيقصد منها الشخصيات التي لم تشكل منعطفا في تغيير مجرى الأحداث، بالنظر إلى ما أسند إليها[32] وبحسب التصنيف الأخير فإنها تقع في ثلاث مجموعات هي:

أ) **مجموعة الشخصيات المكملة**: وهي الشخصيات التي ليس لها دور مستقل في القصة وإن الدور الذي أسند إليها جاء مكملا لدور ما أو تابعا له ولا تظهر هذه الشخصيات منفردة، وفي ما يلي ذكر هذه الشخصيات:

1- صويحبات امرأة العزيز: وهن امرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب، وخمس وثلاثون امرأة من نساء مدينة العزيز، كن قد حضرن الوليمة التي أعدتها لهن امرأة العزيز لما شاعت رذيلتها واستطاعت امرأة العزيز أن تجذبهن إليها ونسين ما لمنها فيه، وشاركنها في إغواء يوسف، ومحاولة استدراجه إلى الرذيلة، فعندئذ صرن مع امرأة العزيز في عداد شخصية واحدة حاولت إغواء يوسف، وفي الآية الكريمة التالية ما يجعلهن كأنهن شخص واحد **"فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"** الآية 31، وهذه الشخصيات من النوع المتقلب[33] لأنهن جئن لشيء، وسلكن شيئا آخر وقمن بما لمن به امرأة العزيز.

2- بنيامين: فقد كان مكملا ليوسف عليه السلام، فحاله كحال يوسف، من حيث إنه شقيقه، والمسلي لأبيه بعده، ومكث معه مدة من الزمن في احتجازه الظاهري، وبهذا لم يكن لبنيامين دور في القصة لولا أن يبوأ المكان الذي يريده يوسف أو يوقف الله يوسف عنده.

3- المرأة المستفادة من لفظ "ورفع أبويه على العرش" قال المفسرون إن هذه المرأة امرأة أبيه، لأن أمه الحقيقية حينئذ كانت متوفاة[34] أيا كانت هذه المرأة فقد اقترنت مع يعقوب عليه السلام بلفظ "أبويه" ولم تفرد بكلام.

4- إخوة يوسف خلا بنيامين: لم يفرد واحد من إخوة يوسف بكلام، خلا القرينة الدالة على بنيامين لأنه شقيقه في قوله تعالى: **"وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**

أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ" الآية 59 وقوله تعالى: **"وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** الآية 69، والقرينة الدالة على يهوذا **"فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"** الآية 80، وفي ما خلال ذلك لهم عناصر مبثوثة طيلة النص، وكأنهم شخص واحد يتبع "يهوذا "في ثلاث وأربعين آية ورد ذكرهم فيها جماعة نذكر منها:

1) **"إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"** الآية 8.
2) **"قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ"** الآية 11.
3) **"فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"** الآية 15.
4) **"وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"** الآية 18.
5) **"وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ"** الآية 58.
6) **"وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** الآية 68.
7) **"ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ"** الآية 81.
8) **"فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ"** الآية 88.

ولعل الآيات الكثيرة التي تحدثت عن إخوة يوسف قد شغلت حيزا كبيرا من مكان وزمن القصة لأنهم كانوا أشبه ما يكونون بركاب حافلة تعمل بين أرض كنعان ومصر تغدو وتروح، وهذا ما يعرف بالسرد المنحني[35].

5- أعوان **الملك ومستشاروه.** المستشارون والهيئات العليا في بلاط الملوك، عادة لا تسمع بهم عامة الناس إلا في الأزمات، فيدخلون فجأة، وتظل أسماؤهم تتردد طيلة أيام الأزمة، ثم

يختفون، وعلاقتهم مع الملك مباشرة، وهم المعبر عنهم بالآية **"ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ"** الآية 35، وهم الذين أشاروا على الملك بسجن يوسف[36].

ب) **مجموعة الشخصيات الحيادية:** ويقصد بلفظ "حياد" التوسط وعدم الانحياز مادة (حيد)[37] وهم مجموعة أشخاص دخلوا واختفوا فجأة من غير أن يتبعوا أشخاصا أو تتبعهم أشخاص، فهم على قلة الدور الذي قاموا به إلا أنهم دخلوا في ساعات مفصلية من عمر القصة وهم:

1- الطفل الذي أنطقه الله ببراءة يوسف **"وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"** الآية 26 وهو ابن خال امرأة العزيز[38] ولك أن تتخيل كيف يكون حال يوسف لو لم يشهد أحد ببراءته لدى دخول العزيز، وقد رأى علامات الإجهاد ماثلة على الخصمين، هذا يهرب منها، وهذه تلاحقه، واستبقا الباب وعليهما الإجهاد والانفعال، فمن يخبر الملك أن إجهاد يوسف هو إجهاد الهارب من معركة وإجهادها هو إجهاد الذي تملكه الشيطان ؟ بمثل هذه الظروف لا ينجو المتهم إلا بأمر خارق، وهذا الأمر هو المعجزة التي أنطق الله فيها الطفل بلسان الحق، وكون الطفل ابن خالها يكون أنفى للتهمة[39].

2- الساقي: وهو أحد الفتيين اللذين دخلا مع يوسف السجن "ودخل معه السجن" الآية 36، ثم عفا عنه الملك، ولما حلم الملك حلمه المفزع **"وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ"** الآية 43 وعجز الكهنة والمنجمون عن تفسيره **"قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ"** الآية 44 وبالاستثناء إلى أن يوسف قد بشر هذا الساقي بعودته إلى سابق عهده عند الملك، وتم بالفعل الإفراج عن هذا الساقي، ونظرا للقلق الشديد الذي بدا على الملك من الحلم كانت فرصة هذا الساقي في أن يأتي الملك بقول فصل ليريحه ويحظى بإسعاده، فإذن الملك للساقي بزيارة السجن ليفسر له يوسف الحلم **"قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ"** الآية 47 وبعد ذلك سر الملك بتفسير الحلم وزال عنه الكابوس، وعلى إثر ذلك شكّل الملك هيئة تحقيق بقصة زوجته وصويحباتها، خلصت إلى تبرئة يوسف وإدانة امرأة العزيز. وصويحباتها، ويبدو أن الساقي قد شكل منعطفا في القصة من حيث ظاهر الأمور، ولكن المنعطف هو الحلم نفسه، لأن سلوك الساقي المذكور كان تابعا للحلم وجاء بحسب طبيعة السرد[40].

3- الخباز: هو الشخص الثاني المستفاد من نص الآية "**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**" الآية 41، ولم يكن له دور في تشكيل أي منعطف في القصة.

ج) **مجموعة شخصيات المراقبين**: وهم أكثر شخصيات القصة عددا، وأقلها حضورا، ولم تسند لواحد منهم مهمة معينة في القصة أو هم الجمهور المشاهد، ويقعون بين الفئة المحايدة والمكملة وهم أربع فئات:

1- حفدة يعقوب عليه السلام: وفي ما يلي الشواهد التي تبين حيادهم:

أ- "**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**" الآية 84.

ب- "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ" الآية 85.

ج- "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ" "**قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ**" الآية 94.

د- "لَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" الآية 96.

2- كل من كانوا يجالسون يعقوب في المحنة: ويقعون مع فئة الحفدة[41].

3- عيون الملك: وهم الذين قبضوا أخوة يوسف في زيارتهم الأولى لمصر، ويستفاد من قوله تعالى: "فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ" الآية 60 ووجود عيون أمنية للملك.

4- مستخدمو يوسف: وقد برزوا عندما فقدت صواع الملك، في قصة اجتهد بها يوسف لاحتجاز بنيامين لأمر في نفسه وهذه الفئة هي المقصودة بـ "قالوا نفقد صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ" الآية 72.

5- كل من دخل مع يعقوب إلى يوسف في مصر عند تكشف الحقائق وهم الحفدة وأهلوهم وأبناؤهم[42].

6- عامة الناس من سكان مدينة العزيز[43] وهذه الفئة يستدل عليها بالفعل لأن الآيات الكريمة لم تفرد لها نصا، وتضم النساء الخمس والثلاثين اللواتي استدعتهن امرأة العزيز مع النساء الخمس الموسومات بـ "صويحبات امرأة العزيز".

الخاتمة:

لقد ضرب يوسف عليه السلام مثالا للصبر على الشدائد في شخصية كثيفة كانت عناصرها مبثوثة طيلة النص، وضرب أبوه يعقوب عليه السلام مثالا للأمل، ففقد اثنين من بنيه ولم ييأس، أو يفتر عزمه "يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" الآية، وظل يسير الأحداث من أرض كنعان إلى مصر، ويوجه، وينظم، ويخطط، وها هو شأن الشخصية العميقة، وأما من حيث شخوص القصة فكانت مغامراتهم وعلاقاتهم بالزمن قد شكلت أحداثا تستدعي بعضها، وتسير بشكل مطبوع، فلكل شخصية أو مجموعة من الشخوص سمة ما مشتركة، كونت بعلاقتها مع الزمن مجموع أحداث القصة. لقد حققت جميع مغامرات الأبطال بارتباطها مع الزمن صفتي البناء والانسجام في القصة بشكل مطبوع، بخلاف الروايات التقليدية التي تسير الشخوص وفق هواها لتحكمها بنتائج معينة.

Characters Dialogue in Yusuf's Story: A Study in Linking Mental Texts with the Conscience

Eman Alawneh and **Mahmoud Nawafleh,** *Department of Arabic Language, Jadara University, Jordan.*

Abstract

This study aims to categorize the characters in Yusuf's story according to the Holy Quran and their relations to time. It focuses on the most prominent features of those characters. To achieve the aim of this study, this paper explains why Surah Yusuf is different from other Surahs. The first section discusses the inner and outer spaces of the story. The second section tackles the aspects of the leading characters. The third section investigates the flat characters. It is revealed that the roles given to the characters in the story are in harmony with their ranks in accordance with what Allah says in the Holy Quran "We relate unto you the *best* of *stories"*. The study ends with an epilogue about the density of Yusuf's character and the depth of Yaqoob's character.

Keyswords: Quranic Stories, Characters Dialogue, Yusuf's Story.

الهوامش

1. الآية: 88 سورة الإسراء.
2. الآية: 3 سورة يوسف.
3. انظر: الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، ط2 2015، 45/1، والراوي، دكتور مصطفى ساجد، بناء الشخصية في الرواية مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية ط 1، 1424هـ -2003م، ص183.
4. انظر: القرطبي أبا عبد الله، محمد أحمد الأنصاري، تفسير الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1387هـ - 1967م، 120/9 والطبري، أبا جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت – لبنان طبعة بلا تاريخ، 150/2، والألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا، 24/13.
5. يوسف، دكتور أحمد، السيميائيات الواصفة، مكتبة كتانة، إربد، الأردن ط 1، 2003م ص19.
6. الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص34، مرجع سابق، والراوي، دكتور مصطفى ساجد، بناء الشخصية في الرواية، ص183 مرجع سابق.
7. إبراهيم، دكتور عبد الله، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1988م، ص 27.
8. الصادق قسومة طرائق تحليل القصة 53.
9. أبو ملحة، دكتور / محمد بن يحيى، صورة المجتمع في الرواية السعودية، دار عالم الكتب، الرياض، 1430هـ -2009م، وبوبشيت، بهية، حكاية عفاف والدكتور صالح، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1420هـ -1999م ص194- وعثمان، دكتور عبد الفتاح، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، دراسة تحليلية فنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص114 والصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، 150/1.
10. تفسير القرطبي، 163/9 مرجع سابق.
11. عودة دكتور علي الفن الروائي عند جبرا إبراهيم، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط1، 2003م، ص 76، وعثمان دكتور عبد الفتاح، الرواية العربية الجزائرية (دراسة تحليلية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص111.
12. المهنا، عبد العزيز، غادة الكويت، مطابع الهلال للأوفست، الرياض، ط 1 1411هـ 1990 م ص 124، والقصيبي، غازي، شقة الحرية، رياض الريس للنشر، لندن، ط5، 1415هـ - 1995م ص 89.
13. الرويلي، دكتور ميجان، والبازعي، دكتور سعد، دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط3، 2003م ص 180، 181.

14. الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد، تفسير الكشاف، بيروت، المكتبة الوقفية، ط3، 1430هـ، 2009م 532/2.
15. يماني، محمد عبده، فتاة من حائل، دار تهامة، جدة، ط1، 1400 هـ، 1981م، ص184.
16. الزمخشري، الكشاف، 488/2.
17. تشيثرين، أ. ف، ترجمة حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ب ت، ص 71 والتواني، دكتور مصطفى، فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ، مطبعة تونس، قرطاج، 1981، ص23، والشاذلي، دكتور عبد السلام، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، 1882-1985، دار الحداثة ط1، بيروت، 1990م، ص133.
18. المباغته من سلوك الشخصية المسطحة، ويوسف شخصية كثيفة، لا يصدق عليه هذا الوصف، فالمباغته هنا إخراج الأمور في وقتها المناسب، ليكتشف القارئ أنه أمام شخص أخر غير متوقع، وليس أمام سلوك لا ينسجم مع الشخصية. انظر: اليازجي، دكتور سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء وبيروت، ط 3، 2003م، ص 181.
19. الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، 150/1، مرجع سابق.
20. ابن كثير، الإمام عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل، ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط8، دار طيبة، 2012م، 247/2.
21. عبد الجبار، محمد محمود، الشخصية في ضوء علم النفس، دار الحكمة، بغداد، 1990م، ص20.
22. سيد قطب، تفسير الظلال ص 20، دار الطباعة المنيرية، ط2، 1982، 231/2.
23. النسقي، الإمام الجليل العلامة أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود، المكتبة الأموية، بيروت – دمشق، مكتبة الغزالي، حماه، غير معروفة سنة النشر، 376/2.
24. بوبشبث، بهية، حكاية عفاف والدكتور صالح، ص194، مرجع سابق وعثمان عبد الفتاح، الرواية الجزائرية، ص114، مرجع سابق ونجم، محمود يوسف، فن القصة، دار صادر، دار الشروق – عمان ط1، 1996، ومرتاض، دكتور عبد الملك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، الكويت، 1419هـ- 1998م، ص100.
25. الدمشقي، الإمام سلطان العلماء، عز الدين عبد العزيز عبد السلام السليمي الشافعي، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، ط1، 1416هـ -1996م، السعودية – الإحساء 115/2، والبرهان فوزي، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سند الأقوال والأفعال، ضبطه وفسر غريبه الأستاذ الشيخ حسن زوق، وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الأستاذ الشيخ صفوة السقا، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب أميول، ط1، 1389هـ - 1969م، 440/2.

26. انظر: موير أدوين، نظرية الرواية، ترجمة دكتور محسن جاسم الموسوي، مكتبة التحرير، بغداد، ط2، 1986م، ص42، وعبد الجبار، محمد محمود الشخصية في ضوء علم النفس، دار الحكمة، بغداد، 1990م ص20، والصادققسومة، طرائق تحليل القصة، 149/1.
27. البيضاوي، إمام المحققين، وقدوة المدققين، القاضي ناصر الدين أبو السعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيراوي، صححه محمد سالم محيسن شعبان ومحمود إسماعيل، مكتبة الجمهورية العربية، شارع الصنادعبة، مصر طبعة بلا تاريخ، 268/1.
28. تفسير الطبري: 164/12.
29. نفسه 27/13.
30. نفسه، 28/13.
31. موم سومر ست، عشر روايات خالدة، ترجمة سيد حماد، دار المعارف بمصر، 1971 م، ص138.
32. زغلول، دكتور محمد سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987م ص 88 وعثمان، دكتور بدري، بناء الشخصية الرئيسة في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1985م ص 134.
33. فوتو، برناردي، عالم القصة، ترجمة دكتور مصطفى هدارة، القاهرة، نيويورك، 1969م ص96.
34. الطبري، 72/13، والبنا، أحمد عبد الرحمن، الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار الشهاب، القاهرة، طبعة بلا تاريخ، 68/20.
35. إبراهيم دكتور عبد الله، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م، ص 135.
36. تفسير الكشاف 467/22.
37. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الأفريقي يقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر (غير معروفة سنة النشر) باب الدال.
38. تفسير الطبري، 193/12.
39. أبو السعود، قاضي القضاة، محمد العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، غير معروفة سنة النشر، 297/5.
40. النازي، محمد عز الدين، السرد في روايات محمد زفرات، دار الشؤون العامة (آفاق عربية) بغداد، دار النشر المغربية، بلا تاريخ، ص23، وقاسم، دكورةسيزا أحمد، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير ط1، 1985، ص 180، وفضل، دكتور صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مطبعة الأمانة، مصر، 1978م ص 138.
41. تفسير الطبري، 73/13، والكشاف، 405/2.
42. تفسير الطبري، 73/13.
43. الكشاف، 504/2.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، عبد الله، **البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

الألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود، **تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، طبعة بلا تاريخ.

البازعي، سعد، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء وبيروت، ط3، 2003م.

البرهان، فوزي، **العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي كنز العمال في سند الأقوال والأفعال**، ضبطه وفسر غريبه الأستاذ الشيخ حسن زوق، وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الأستاذ الشيخ صفوة السقا، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب، أميول، ط1 1389هـ - 1969م

البنا، أحمد عبد الرحمن، **الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، دار الشهاب، القاهرة، طبعة بلا تاريخ.

بوبشيت، بهية، **حكاية عفاف والدكتور صالح**، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1420هـ - 1999م

البيضاوي، **إمام المحققين وقدوة المدقين**، القاضي ناصر الدين أبو السعود، عبد الله بن عمر بن محمد الشيراوي، صححه محمد سالم محيسن شعبان ومحمود إسماعيل، مكتبة الجمهورية العربية، شارع الصنادعية، مصر، طبعة بلا تاريخ.

تشيثيرين، أ. ف، **ترجمة حياة شرارة**، دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد – طبعة بلا تاريخ.

التواني، مصطفى، **فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ**، مطبعة تونس، قرطاج، 1981م.

الدمشقي، الإمام سلطان العلماء، **عز الدين عبد العزيز عبد السلام السليمي الشافعي**، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، ط1، 1416هـ - 1996م المملكة العربية السعودية – الإحساء.

الراوي، مصطفى ساجد، **بناء الشخصية في الرواية**، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط1 1424هـ - 2003م.

زغلول، محمد سلام، **دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1977م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد، **تفسير الكشاف**، بيروت، المكتبة الوقفية، ط3، 1430هـ - 2009م.

أبو السعود، قاضي القضاة، محمد العمادي الحنفي، **تفسير أبي السعود**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، غير معروفة سنة النشر.

الشاذلي، عبد السلام، **شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، 1882-1985م**، دار الحداثة، بيروت 1990م.

الصادق، قسومة، **طرائق تحليل القصة**، دار الجنوب، تونس ط2، 2015م.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة بيروت – لبنان، طبعة بلا تاريخ.

عبد الجبار، محمد محمود، **الشخصية في ضوء علم النفس**، دار الحكمة، بغداد 1990 م.

عثمان، بدري، **بناء الشخصية الرئيسة في رواية نجيب محفوظ**، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1985م

عثمان، عبد الفتاح، **الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع (دراسة تحليلية فنية)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

عودة، علي، **الفن الروائي عند جبرا إبراهيم**، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط1، 2003م.

فضل، صلاح، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، مطبعة الأمانة، مصر، 1978م.

فوتو، برناردي، **عالم القصة**، ترجمة دكتور مصطفى هدارة، القاهرة، نيويورك، 1969م.

قاسم، سيزا أحمد، **بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**، بيروت، دار التنوير، ط21، 1985م.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد أحمد الأنصاري، **تفسير الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ -1967م.

القصيبي، غازي، **شقة الحرية**، رياض الريس للنشر، لندن، ط5، 1415هـ -1995م.

سيد قطب، **تفسير الظلال**، دار الطباعة المنيرية ط2، 1982م.

ابن كثير، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ط8، دار طيبة 2011م

مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1419هـ-1998م.

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الأفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، غير معروفة سنة النشر.

المهنا، عبد العزيز، **غادة الكويت**، مطابع الهلال للأوفست، الرياض، ط1، 1411هـ - 1990م.

موم، سومر ست، **عشر روايات خالدة**، ترجمة سيد حماد دار المعارف بمصر 1971م.

موير، أدوين، **نظرية الرواية**، ترجمة دكتور محسن جاسم الموسوي، مكتبة التحرير، بغداد، 1986م.

النازي، محمد عز الدين، **السرد في روايات محمد زفرات**، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، بغداد، دار النشر المغربية، طبعة بلاتاريخ.

نجم، محمود يوسف، **فن القصة**، دار صادر، دار الشروق، عمان ط1، 1996م.

النسقي، **الإمام الجليل العلامة أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود**، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق، مكتبة الغزالي، حماه، د.ت.

اليازجي، سعيد، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2003م.

اليماني، محمد عبده، **فتاة من حائل**، دار تهامة، جدة، ط1، 1400هـ - 1981م.

يوسف، أحمد، **السيميائيات الواصفة**، مكتبة كنانة إربد، الأردن، ط1، 2003م.